المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: روسيا الاتحادية والقضية الفلسطينية
اسم الكاتب: أ.م.د. عبد الحميد العيد الموساوي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2253
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 06:58 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

روسيا الاتحادية والقضية الفلسطينية

أ.م.د. عبد الحميد العيد الموساوي(*)

المقدمة:

في هذه الدراسة محاولة لإيضاح وتفسير السياسات الروسية اتجاه القضية الفلسطينية، وذلك عن طريق التوطئة بنبذة تأريخية لفهم طبيعة التعامل الروسي مع ذلك الملف في الوقت الحاضر، ومن ثمَّ الإجابة عن التساؤلات التي تتعلق بأسباب عودة روسيا الاتحادية إلى المنطقة، وما هي محددات تلك العودة؟ وقبل البدء في استعراض تلك السياسات الجديدة، ولا يدّ لنا ان نشير إلى الدور الروسي الجديد في حل القضية الفلسطينية، والذي يخضع لعدة محددات داخلية وخارجية. وفي هذه الدراسة أيضاَ محاولة لفهم سياسة روسيا الاتحادية الخارجية ومواقفها اتجاه القضية الفلسطينية التي لا تقوم على إستراتيجية ثابتة في المنطقة، بل تعتمد في تحديد سياساتها على المتغيرات التي تطرأ في الساحة الدولية بشكل عام، وتتعامل مع القضية الفلسطينية: كطريق للحفاظ على وجودها في المنطقة: كلاعب أساس في السياسة الدولية بغض النظر عن أطراف الصراع ومصالحهم من ناحية، وسعي روسيا لان تكون لاعب دولي مستقل عن الرؤية الأمريكية _ السبب وراء اتخاذها مواقف وسياسات مختلفة عن القوى الأخرى_ بحيث تظهر سياساتها منحازة للطرف الفلسطيني، وذلك ما ظهر مؤخرا بسياساتها الجديدة في منطقة الشرق الأوسط من ناحية أخرى.

وسنتناول كل ما تقدم في مبحثين: سنعمد في المبحث الأول إلى: نبذة تاريخية لتطور السياسة الروسية اتجاه القضية الفلسطينية، فيما سنستعرض في المبحث الثاني: سياسة روسيا الاتحادية اتجاه القضية الفلسطينية بعد انتهاء الحرب الباردة.

المبحث الأول: نبذة تاريخية لتطور السياسة الروسية اتجاه القضية الفلسطينية:

(*) مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، moussaouiabd2003@yahoo.com

على الرغم من تعدد الحقب التاريخية، واختلاف الأنظمة السياسية التي حكمت روسيا الاتحادية، فانّ المنطقة العربية شكلت عاملا مشتركا لكل الأنظمة التي تعاقبت على حكم روسيا الاتحادية[١].

لقد تطورت السياسة السوفيتية اتجاه قضية فلسطين إلى حد كبير منذ العام ١٩١٧م، حتى الآن، ولذلك التطور علامات ومنعطفات رئيسة مميزة له، مما يمكننا تقسيم تطور تلك السياسة إلى أربع مراحل رئيسة، وهي:

– المرحلة الأولى: وتمتد من العام ١٩١٧م، حتى العام ١٩٣٥م، أي منذ قيام الثورة البلشفية حتى انعقاد المؤتمر السابع للكومنترن.

– المرحلة الثانية: وتمتد من العام ١٩٣٥م، حتى العام ١٩٤٨م، أي منذ انعقاد المؤتمر السابع للكومنترن حتى قيام إسرائيل.

– المرحلة الثالثة: وتمتد من العام ١٩٤٨م، حتى العام ١٩٥٣م، وبصفة عامة حتى منتصف الخمسينيات، أي منذ قيام إسرائيل حتى وفاة جوزيف ستالين، وانعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي.

– المرحلة الرابعة: وتمتد من العام ١٩٥٣م، وحتى الآن.

المرحلة الأولى: محور القضية الفلسطينية هو صراع طبقي في مجتمع إقطاعي من العام (١٩١٧م/ وحتى العام ١٩٣٥م):

في بداية الثورة البلشفية لم يكن الاهتمام منصبا على القضية الفلسطينية في ذاتها، وإنما على استنكار الحركة الصهيونية، ونزعات الاستقلال القومي اليهودي، إذ عدّت هجرة العمال اليهود الروس إلى فلسطين هروبا من ميدان الصراع الطبقي في الاتحاد السوفييتي[٢].

وفى إبان تلك المرحلة تأسس الحزب الشيوعي الفلسطيني في نطاق الكومنترن على يد عدد من اليهود الروس، حيث دخلته بعض العناصر العربية، كما تأسس أيضا حزب

---

[١] – بلال الشوبكي، سياسة روسيا الخارجية اتجاه القضية الفلسطينية.

[٢] – والتر لاكور ،الاتحاد السوفييتي والشرق الأوسط ،المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى اب 1959 ص ٥٣.

شيوعي على يد الشيوعيين اليهود فى فلسطين، وقد عمل السوفييت على فصل ذلك الحزب عن الشيوعيين ألفلسطيني[٣].

المرحلة الثانية من مكافحة المحور إلى تقسيم فلسطين (١٩٣٥– ١٩٤٨):

بدءَ من الثلاثينيات بدأ الموقف الدولي يتغير بسرعة، والتي أدت إلى تغيير صورة الشرق الأوسط في الإستراتيجية السوفيتية. فقد تمكنت الفاشية من الحكم في إيطاليا كما استولى هتلر على السلطة في ألمانيا، وظهر محور روما برلين طوكيو، وأصبح الموقف الدولي ينذر بخطر نشوب حرب عالمية ثانية، وبات من المتوقع دخول الاتحاد السوفييتي تلك الحرب ضد المحور. إزاء ذلك كله لم يعد الشرق الأوسط وقضاياه من المناطق الأساسية في الاهتمام بالسياسة السوفييتية، حيث كان التركيز نحو مناطق الخطر في أوروبا الوسطى والشرق الأقصى.

المرحلة الثالثة: إرهاصات التحول (١٩٤٨م–١٩٥٣م) :

ترجع أهمية تلك المرحلة إلى أنها شهدت بداية تحول السياسة السوفيتية تحولاً كبيرا نحو تأييد الموقف العربي، وإن كان ذلك التحول جزئيا لم تتحد أبعاده التامة بعدذلك، الاّ أن الفتور بدأ يعيق العلاقات السوفيتية_الإسرائيلية منذ أوائل الخمسينيات، اذ وصل الأمر إلى حد التوتر العنيف بعد القبض فى موسكو على نحو(١٥) طبيبا، منهم خمسة من اليهود بتهمة محاولة قتل بعض كبار القادة السوفييت بالاتفاق مع بعض المنظمات اليهودية الأمريكية[٤].

المرحلة الرابعة: الدبلوماسية السوفيتية الجديدة والقضية الفلسطينية بعد العام ١٩٥٣م:

تتميز تلك المرحلة بالتحول العدائي الصريح في العلاقات السوفيتية الإسرائيلية من ناحية، وباكتساب الموقف السوفييتي إزاء القضية الفلسطينية طابعا أكثر تحديدا من ناحية أخرى.

---

[3]- Lenin, Selected Works, Progress Publishers, Moscow, Vol III, 1964, P 804.

[4] - Wolfgang Leonard, The Kremlin Since Stalin Translated By E Wiskemann And M Jackson Oxford University Press, London, Pp 45- 64.

فقد بدأت ملامح التغيير منذ أوائل الخمسينيات، وتكاملت منذ منتصفها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتغيير الشامل في السياسة السوفيتية إزاء الشرق الأوسط بعد وفاة ستالين في العام ١٩٥٣م، حيث بدأ الاتحاد السوفييتي في عهد القيادات الجديدة يتجه اتجاه توثيق علاقاته مع الحركات الوطنية والقوى الجديدة الصاعدة في المنطقة، وهى السياسة التي بدأ الاتحاد السوفييتي يتبناها منذ المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي السوفييتي في العام ١٩٥٢م، وتأكدت في المؤتمر العشرين للحزب العام ١٩٥٦م، وأكدها خروشوف في اجتماع مجلس الرئاسة السوفييتي في العام ١٩٥٧م، حيث أعلن: أنه من مصلحة الاتحاد السوفييتي أن يسبق الزمن ويناصر الذين لا يريدون سيطرة الغرب، وبذلك يضمن ألا تكون أرض المنطقة قواعد عسكرية ضد روسيا، ولا يكون أبناء المنطقة (الشرق الأوسط) جنودا من الجيش الذي يتحضر للهجوم على روسيا[٥]. وقد تأكد ذلك الااتجاه تدريجيا في موقف الاتحاد السوفييتي من الموضوعات المتفرعة عن القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة، فأصبح يقف منذ العام ١٩٥٤م، بجانب الدول العربية بشكل وأضح بعد أن كان يكتفى قبل ذلك بالامتناع عن التصويت على القرارات التي تتخذ بشأن القضية، ومن ذلك معارضة الاتحاد السوفييتي للشكوى الإسرائيلية إلى مجلس الأمن بتاريخ ٢٨ كانون الثاني من العام ١٩٤٥م، بشأن القيود المفروضة على مرور السفن التي تتعامل مع إسرائيل، والتي تمر بقناة السويس، مما أدى ذلك إلى سقوط مشروع القرار النيوزيلندي بهذا الخصوص.

وفى اثناء العدوان الإسرائيلي على سيناء وجه (بولجانين) إنذارا إلى (بن جوريون) في تشرين الثاني من العام ١٩٥٦م، حذره فيه من أن كيان إسرائيل بذاته قد أصبح محل شك كبير[٦]. كما ألقى (سوبوليف) مندوب الاتحاد السوفييتي كلمة في جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة في أول تشرين الثاني من العام ١٩٥٦م، جاء فيها: لقد أثبتت إسرائيل قيامها بعملها العدواني ضد مصر، أنها أداة في يد الدوائر

---

[٥] – الأهرام الصادر في ٢٤ تشرين الثاني من العام ١٩٥٧، العدد ٥٩١٧.

[6] - Robert Warth, Soviet Russia In World Politics, Vision Press Limited, U S A, 1963 P 444.

الاستعمارية الى أن ذلك العمل الذي ارتكبته العناصر الإسرائيلية المتطرفة الحاكمة عمل إجرامي ينطوي على الخطر، لاسيما بالنسبة إلى إسرائيل نفسها، وبالنسبة إلى مستقبلها[٧]. كما طالب بسحب القوات الإسرائيلية إلى ما وراء خطوط الهدنة فورا، واعتراض على فكرة إنشاء قوة بوليسية دولية ترابط في مصر على أساس أن ذلك مخالف لميثاق الأمم المتحدة[٨]، وكذلك تصويت الاتحاد السوفييتي مع الدول العربية ضد مشروع القرار الذي يدعو إلى المفاوضات المباشرة بين العرب وإسرائيل في اجتماع اللجنة السياسية التابعة للجمعية العامة في العام ١٩٦٣م، مما أدى ذلك إلى إسقاط المشروع، وكذلك استنكاره للسياسة العدوانية الإسرائيلية اتجاه الدول العربية، وبالذات الاعتداء على كل من: سوريا والأردن[٩].

وكذلك موافقة الوفد السوفييتي في مؤتمر تضامن شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية في العام ١٩٦٦م، على قرار ينص على: عدّ الصهيونية: حركة استعمارية بطبيعتها وهويتها عدوانية توسعية بأهدافها، عنصرية في تركيبها، وفاشية في أساليبها ووسائلها[١٠].

أكثر من ذلك فقد أعلن الاتحاد السوفييتي أخيرا تأييده للمقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي على أساس: أن لكل شعب يعانى العدوان، الحق بأكمله في أن يقاوم المعتدين وان يحرر أرضه[١١] ،كما صرح مصدر سوفييتي: بانّ تنفيذ قرار مجلس

---

[٧] – وثائق الجمعية العامة الدورة الاستثنائية الطارئة الأولى، ١ ١٠ فبراير ١٩٥٦ الجلسات العامة الأمم المتحدة نيويورك ١٩٥٧ ص.25

[٨] – المصدر نفسه، ص ١٩١.

[٩] – ينظر على سبيل المثال: تقارير مجلس الأمن إلى الجمعية العامة، وثائق الدورة العاشرة الوثيقة رقم ٢ (ج ع/ ٣١٥٧) ١٩٥٦ ص19 ، وثائق الدورة الثانية عشرة، الملحق رقم ٢(ج ع/ ٣٤٨) نيويورك ١٩٥٧ ص ٧٢، ٧٣ وثاق الدورة السابعة عشرة الملحق رقم ٢(ج ع/ ٥٢٠٢) الأمم المتحدة نيويورك ١٩٦٤ ص ٥٩، الوثائق الرسمية للدورة العشرين الملحق رقم ٢ (ج ع/ ٦٠٠٢) نيويورك ١٩٦٧ ص ١٢٣،.130

[١٠] – صلاح دباغ، الاتحاد السوفييتي وقضية فلسطين مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية بيروت حزيران ١٩٦٨ ص48–47.

[١١] – الطليعة، مؤسسة الأهرام القاهرة عدد أيار من العام ١٩٦٨، ص ١٠٨.

الأمن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني من العام ١٩٦٧م، لا يحرم الفلسطينيين من حقهم في المقاومة[١٢].

ويتضح من ذلك: أن الاتحاد السوفييتي كان يتخذ خطا أيديولوجيا معاديا للصهيونية، كما أنه كان يتخذ خطا سياسيا واستراتيجيا يتمثل بتنفيذ قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة بصفة عامة، وإقرار حقوق الفلسطينيين يصاحبه خط سياسي مؤيد لمطالب الدول العربية إلى الحد الذي لا يزيل أسس الكيان الإسرائيلي، وانطلاقا من الخطين: الأيديولوجي والسياسي فقد وقف ضد العدوان الإسرائيلي في حزيران من العام ١٩٦٧م، إذ وقف الاتحاد السوفيتي مع العرب في كل مراحل الأزمة سواء كان ذلك في داخل الأمم المتحدة أم خارجها، اذ يعدّ تبنى الاتحاد السوفييتي لمطلب تنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر في تشرين الثاني من العام ١٩٦٧م،بصدد تسوية أزمة الشرق الأوسط مع وقوفه ضد السياسة العدوانية لإسرائيل استمرارًا لموقفه الذي أوضحناه.

كما أن حرب حزيران في العام ١٩٦٧م، أدت إلى تحويل قضية فلسطين من قضية قومية إلى قضية فلسطينية، مما أبرز دور منظمة التحرير، إلاّ إنّ حرب تشرين الأول من العام ١٩٧٣م، مهدت السبيل لاعتراف دول العالم بالمنظمة، ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب العربي الفلسطيني، حيث اعترفت هيأة الأُمم المتحدة بالمنظمة في خريف العام ١٩٧٤م، ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني، وأعطت الأُمم المتحدة للمنظمة مكانة مراقب دائم في الأُمم المتحدة. وقد أسهمت الدبلوماسية السوفيتية فضلا على الدعم العربي ودور منظمة التحرير في صيرورة قرارات ايجابية للمنظمة الدولية، إذ أشار قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (٣٢٣٦) الدورة ٢٩ الصادر في ٢٢\١١\١٩٧٤م[١٣]، بان مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ما تزال تعرض

---

[١٢] – نشرة وكالة نوفوستى للأنباء في القاهرة (أخر الأنباء) الصادرة في 13 فبراير سنة ١٩٦٩ كذلك فقد دافعت (برافدا) عن أعمال الفدائيين العرب وأكدت أن الأعمال التي يقومون بها هي أعمال يقوم بها وطنيون يدافعون عن حقه المشروع في العودة إلى بلادهم وان الدول العربية ليست مسؤولة عنها، فليس في القانون ثالثة الأخبار (ج .ع .م) الصادرة فى ٢٨ شباط من العام ١٩٦٩.

[١٣]– قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (٣٢٣٦) الدورة ٢٩ الصادر في ٢٢\١١\١٩٧٤.

السلم والأمن الدوليين للخطر، واعترافاً منها: بأن الشعب الفلسطيني قد منع من التمتع بحقوقه غير القابلة للتصرف، لا سيما حقه في تقرير مصيره قررت الجمعية العامة:

أ. حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره دون تدخل خارجي.

ب. الحق في الاستقلال والسيادة الوطنيين.

ج. تأكيد حق الفلسطينيين غير القابل للتصرف في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم التي تطالب بإعادتها لهم.

د. وتعترف: بأن الشعب الفلسطيني طرف رئيس في إقامة سلم عادل وشامل في الشرق الأوسط، وغيرها من الحقوق الأخرى.

يتضح مما تقدم: بان الدعم الدبلوماسي الذي كانت تتلقاه فلسطين من الاتحاد السوفيتي كان كبيرا، وحصل نتيجة للتقارب العربي السوفيتي، حيث كان ذلك التقارب نتيجة للتنافس بين القطبين العالميين على زعامة العالم (المعسكر الاشتراكي الشيوعي بزعامة (الاتحاد السوفيتي والصين) و (المعسكر الرأسمالي بزعامة (الولايات المتحدة الأمريكية)).

المبحث الثاني:سياسة روسيا الاتحادية اتجاه القضية الفلسطينية بعد انتهاء الحرب الباردة:

بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك التحاد السوفيتي وانهياره: كقوة عظمى منافسة للولايات المتحدة الأمريكية في مطلع تسعينيات القرن الماضي حصل فراغ في التوازن الدولي، مما اثر ذلك وبصورة واضحة في السياسة الروسية، إذ أدى انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم: كقوة عظمة إلى عدم التزام إسرائيل بالقرارات الدولية، وذلك للدعم منقطع النظير الذي تتلاقاه إسرائيل من الولايات المتحدة الامريكية، إلا أن روسيا الاتحادية بدأت بالسعي لاستعادة نفوذها العالمي الذي يضمن لها المحافظة على مصالحها خارج حدودها، وخاصة في مدة تولي الرئيس (فلاديمير بوتين) زمام الأمور في روسيا الاتحادية، فضلا على انتعاش القوة الروسية التي تحاول

الانبعاث من جديد[١٤].

فقد بدأت المواقف الروسية تتخذ طابعا أكثر ايجابية من القضية الفلسطينية، وتلتها المواقف الصينية واليابانية المنبثقة من المحافظة على الطابع السياسي الذي يؤمن استمرار مصالحها في العالم العربي الذي يُنظر إليه: كمنطقة استثمار خصبة، وبذلك سعت روسيا الاتحادية وعن طريق موقعها في مجلس الأمن إلى تسوية للقضية الفلسطينية على وفق القرارات الدولية، ودعم ألاعتراف بالدولة الفلسطينية. ففي العام ٢٠٠٢م، اتخذ مجلس الأمن القرار ذي الرقم (١٣٩٧) الذي أكد رؤيته للمنطقة: كمكان لدولتين: إسرائيل وفلسطين اللذان يعيشان معا على وفق حدود آمنة ومعترف بها، وفي العام ٢٠٠٣م، أقرت الرباعية الدولية خريطة الطريق لتحقيق فكرة الدولتين المشار إليها في القرار المرقم (١٥١٥)[١٥].

أولا: في مرحلة رئاسة بوريس يلتسين:

شهدت أوليات الاتحاد السوفييتي تغيرا ملحوظا منذ مجيء جورباتشوف الى السلطة، فلم تعدّ الطموحات الخارجية تحتل المرتبة الأولى في سلم الأولويات السوفيتية، وحلت محلها الأولويات الداخلية من إعادة للبناء والإصلاح.

وذلك اثر بطبيعة الحال على الدور السوفييتي في لقضية الفلسطينية، أولا/ لأنه لم تعدّ معنية بإشغال نفسها في القضايا العالمية، وثانيا/ لانها غير معنية بتوتير علاقاتها مع الغرب وإسرائيل، إذ أن عملية البناء الداخلي بحاجة إلى التكنولوجيا الغربية والمساعدات والتعاون في ذلك المجال، والدول العربية لا تشكل بديلا مناسبا للغرب في ذلك الجانب[١٦]، واستمر ذلك النهج في تنمية العلاقات الروسية_الإسرائيلية

---

[١٤] – رحيم علي الفوادي، الدبلوماسية الروسية والقضية الفلسطينية (تحليل لمواقف وسياسة روسيا الاتحادية اتجاه القضية)، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية،العدد(١٧)، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد،٢٠١٣م،ص ٤.

[١٥]– رحيم علي الفوادي، الدبلوماسية الروسية والقضية الفلسطينية (تحليل لمواقف وسياسة روسيا الاتحادية اتجاه القضية)، مصدر سبق ذكره،ص٥.

[١٦] – وسام ابي عيسى، الموقف الروسي اتجاه حركة حماس (٢٠٠٦–٢٠١٠)،مركز الزيتونة للدراسات والاستفسارات، بيروت، ٢٠١١م، ص١٣.

والروسية_الغربية، حتى مع مجئ (بوريس يلتسين)، والذي لم يغير الى حد كبير الخطوط العامة التي وضعها (ميخائيل جوباتشوف)، وتطورت العلاقات الروسية_الإسرائيلية، وبدأ التعاون العسكري بين البلدين، ومن الأمور الداخلية التي أثرت سلبا في الدور الروسي بالقضية الفلسطينية، هو ان جانبا مهما من رؤوس الأموال الروسية أصبح بيد كبار اليهود، والتي أصبحت من الأدوات المهمة التي تشكل ضاغطا على روسيا في مواقفها بشان قضية الشرق الأوسط عموما، فبرزت مثلا مجموعة (موست بنك) التي يمتلكها (فلاديمير جوسينسكي) رئيس مؤتمر المنظمات اليهودية في روسيا، وصاحب اكبر مؤسسة إعلامية غير حكومية، وعلى رأسها: القناة التلفزيونية الأكثر أهمية وشهرة (أن تي في)، وكان (يلتسين) قد عين (بوريس بيريزوفسكي) نائبا لسكرتير مجلس الامن القومي الروسي في تشرين الثاني من العام ١٩٩٦م، وهو يحمل الجنسية الإسرائيلية، ويرأس مجلس إدارة عدة مؤسسات صناعية ومالية ضخمة، ويملك أكثر من ربع اسهم مؤسسة التلفزيون القومي. فقد بلغت أملاك اليهود تاروس في الاقتصاد الروسي حسب ما نشر بجريدة (كوميرسانت) في كانون الاول من العام ٢٠٠٢م،(٧٠%) في قطاع النفط والغاز، و(١٠٠%) في قطاع السماد الزراعي، و(٨٠%) في قطاع صناعة السارات، و(٦٠%) في قطاع صناعة الطيران المدني، و(٨٥%) في قطاع الاخشاب،و (٧٠%) في قطاع البنوك والمصارف.

وعلى الرغم من ان الكثير من المسؤولين العرب سعوا لان يكون لروسيا دورها المميز في حل القضية الفلسطينية، الا انهم لم يقدموا لها أي مقابل، ماتجاهلين ان العلاقات الدولية لا تقوم على غير المصالح، ولم يكونوا البيئة التي تشجع روسيا على ان يكون لها دور في المنطقة.

على الأرضية الهشة قامت المواقف لروسية الخاصة بالقضية الفلسطينية، والتي في طابعها العام تحاول أن تكون أكثر حيادية وموضوعية من دون ان يكون ذلك على حساب مصالحها مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية[١٧].

ثانيا: في مرحلة الرئيسين: فلاديمير بوتين_مدفيديف:

[١٧] – المصدر السابق نفسه، ص١٦.

مع نهاية التسعينيات حصل أمران مهمان: أولهما/ نهاية عهد الرئيس " بوريس يلتسين" في العام ١٩٩٩م، وثانيهما/ التطورات الاقتصادية المهمة التي أدت إلى نهوض روسيا الاتحادية من كبوتها الاقتصادية، والتي كانت قد وضعتها تحت طائلة عجز مالي ضخم، ومديونية بلغت عشرات المليارات من الدولارات[١٨].

وتزامن ذلك مع تولي "فلاديمير بوتين" رجل المخابرات السوفيتية السابق (أي ال كي جي بي)، والذي يوصف أيضا بـ(الرجل الحديدي)، كرسي الرئاسة بروسيا في نهايات العام ١٩٩٩م، وبداية العام ٢٠٠٠م، فذلك الرجل الذي تنم نظرات عينيه الفولاذية عن طموح كبير بات يتطلع إلى أن تحل روسيا الاتحادية فعلا في مكانة الاتحاد السوفيتي السابق على الرغم من الاختلاف في النهج السياسي بين الدولتين، وفي الحجم العسكري والسكاني.

ويكشف تتبع السياسة الروسية في المنطقة على مدي العقد الماضي عن تغير ملحوظ ليس مقارنة بما كانت عليه خلال مرحلة الاتحاد السوفيتي السابق فقط، وإنما مقارنة أيضا بحقبة التسعينيات في ظل قيادة الرئيس الروسي الأسبق (بوريس يلتسين). فقد عادت روسيا لتلعب دورا فاعلا، وتتخذ مواقف واضحة في العديد من القضايا الدولية والإقليمية، ساعدها في ذلك وجود قيادة واعية ذات رؤية للأولويات الوطنية، ولديها القدرة على تنفيذها وإدارة تبعاتها بكفاءة وانتعاشة اقتصادية مكنتها من تحقيق درجات متزايدة من الاستقلالية في سياستها الخارجية[١٩].

وقد أدرك القادة في الكرملين بان إحد المفاتيح المساهمة في اللعبة الدولية موجود في منطقة الشرق الأوسط، وان احد مفاتيح الشرق الأوسط موجود في دمشق، وضمن تلك الرؤية الواسعة يمكن أيضاَ وضع لقاء الرئيس (ديمتري مدفيديف) مع (خالد مشعل) رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، إذ أن روسيا الاتحادية التي تسعى إلى أن يكون لها دور محوري في المفاوضات الإسرائيلية–الفلسطينية، دعت لإشراك

[١٨] – ميشال الحاج،هل ادركت الولايات المتحدو ان زمن القطب الواحد قد ولى؟
http://michelhaj.wordpress.com/tag/

[١٩] – نورهان الشيخ، مصالح ثابتة ومعطيات جديدة،
http://www.thawabitna1.com/Article/article17-01-12/7830.htm

حماس في كل المفاوضات، وان المحادثات بخصوص فلسطين من دونها مستحيلة، وهكذا انتقلت روسيا الاتحادية إلى الشرق الأوسط[٢٠]، إذ قام الرئيس مدفيديف بزيارة تاريخية إلى دمشق في أيار من العام ٢٠١٠م، بعد قيام الرئيس (بشار الأسد) بزيارة موسكو ثلاث مرات، من العام ٢٠٠٥م، حتى العام ٢٠٠٨م، وإجرائه حوارا استراتيجيا، والبحث في الارتقاء بالعلاقات الثنائية[٢١]،

ويبدو: أن الدبلوماسية الروسية تتعامل بيقظة مع القضية الفلسطينية بأدق التفاصيل حفاظا على مصالحها، فزيارة الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) في ٢٨-٤-٢٠٠٥م، كانت محصورة بحائط البراق دون المسجد بأكمله، على الرغم من أنها زيارة رسمية لدولة الاحتلال، وهكذا فهي تأكيد على النهج الروسي المتخذ اتجاه القضية الفلسطينية. أما زيارة عقيلة الرئيس الأمريكي (لورا بوش) للمسجد في ٢٢ايار من العام ٢٠٠٥م، وعلى الرغم من أن تلك الزيارة كانت بموافقة دائرة الأوقاف في المسجد، إلا أنها عبرت عن النهج الأمريكي الداعم لمواقف الكيان الصهيوني، واعترافا بالسيادة الإسرائيلية على المسجد، وكما هو معروف، فانّ فلسطين مهتمة وبصورة كبيرة بالدور الروسي في عملية السلام، ودورة في دعم الحق الفلسطيني المشروع بإقامة الدولة الفلسطينية، وذلك ما أكده الرئيس الفلسطيني (محمود عباس)[٢٢].

إن الدبلوماسية الروسية الايجابية بااتجاه القضية الفلسطينية تنطلق ليس من منطلق المصالح الخارجية لروسيا فحسب، بل تأخذ بنظر الاعتبار الموقف الروسي الداخلي، فاغلب دول القوقاز الروسية تدين بالإسلام، مما يعزز ذلك اللحمة الوطنية الداخلية، أي أن موسكو تتخذ دبلوماسيتها الخاصة في التعامل مع القضية الفلسطينية لدوافع داخلية وخارجية، إذ أن هناك عدة ملايين من مواطني الاتحاد الروسي يدينون بالإسلام، وهنا نرى: انّ الرئيس الروسي (فلاديمير بوتن) يشير إلى موقفه من الإسلام

---

[٢٠] – وسام ابي عيسى، الموقف الروسي اتجاه حركة حماس (٢٠٠٦-٢٠١٠)،مركز الزيتونة للدراسات والاستفسارات، بيروت، ٢٠١١م، ص٢١.

[٢١] – المصدر نفسه ،ص-٢١-٢٤.

[٢٢] جريدة الرئيس الروسية، العدد٦ .ص.١. ٢٠١٢.

والمسلمين في خطاباته بايجابية تامة، وخاصة في برقيات التهنئة للمسلمين: "يعدّ الإسلام جزءاً لا يتجزأ من الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية المعاصرة في روسيا الاتحادية، وتقوم تقاليده على أساس القيم الخالدة من الخير والرحمة والعدالة". وقد أكد (بوتين): أن "الدولة تثمن عاليا النشاط المثمر للمنظمات الإسلامية، وتضمن للمواطنين إمكانية ممارسة مناسك ديانتهم، بما في ذلك أداء فريضة الحج وزيارة المقدسات الإسلامية"[٢٣].

وقد شهدت العلاقات الفلسطينية_السوفييتية ومن ثم الفلسطينية_الروسية العديد من اللقاءات على مستوى القمة، فقد التقى الراحل "ياسر عرفات" بعدد من الزعماء السوفييت، ومن ثم الروس، وكانت البداية مع الزعيم السوفييتي "ليونيد بريجنيف"، ومن ثم "يوري أندروبوف، وقسطنطين تشيرنينكو، وميخائيل غورباتشوف". وفي زمن التحول إلى روسيا الاتحادية التقى بالرئيس "بوريس يلتسين"، والرئيس "فلاديمير بوتين"، في نوفمبر من العام ٢٠٠٠م[٢٤]، كما التقى "الرئيس "محمود عباس" منذ توليه رئاسة دولة فلسطين في العام ٢٠٠٥م، مع الرئيس "فلاديمير بوتين" عدة مرات في: (موسكو، وسوتشي، ورام الله، وعمان، وبيت لحم)، والتقى كذلك مع الرئيس "ديمتري مدفيديف" عدة مرات أيضاً في:(موسكو، وسوتشي، وأريحا)[٢٥].

الخاتمة:

يتضح مما تقدم: بان الدبلوماسية السوفيتية / الروسية قد تعاملت مع القضية الفلسطينية انطلاقا من مصلحة داخلية ومفادها: التخلص من المشكلات الداخلية التي يسببها وجود اليهود على الأراضي الروسية في حقبة حكم القياصرة، وإبعاد خطر إنشاء المستعمرة اليهودية على الأراضي الروسية، وكسب تأييد اليهود في الحربين، الأولى/

---

[٢٣] – وكالة "نوفوستي" الروسية للأنباء ٣٠ آب ٢٠١٢.

[٢٤] – منشورات سفارة دولة فلسطين لدى روسيا، " الفلسطينية الروسية"، على الموقع:

http://www.palestine.ru/index.php/2013-10-22-12-21-44/2013-10-22-12-56-06

[٢٥] – المصدر السابق نفسه.

مع فرنسا–نابليون، والثانية/ مع ألمانيا الهتلرية: كحروب تهدد المصالح الروسية في روسيا والشرق الأدنى.

لقد لعبت السياسة الروسية البراغماتية دوراً كبيرا في قيام الكيان الصهيوني في المرحلة التي سبقت تغير النهج السوفيتي (خمسينيات القرن الماضي)، إذ أدى الدعمين: الدبلوماسي والعسكري الذي قدمه (جوزيف بروز ستالين) إلى الكيان الصهيوني دوراً فاعلاً في قيام الكيان الصهيوني، اذ يمكننا أن نلحظ: أن الدبلوماسية السوفيتية شهدت تناقضاً كبيراً. ففي المدة التي سبقت حكم (نيكيتا خروشوف) كان الاتحاد السوفيتي الحاضنة لليهود والصهيونية، أما في عهد خروشوف، فتم إعلان النهج المناصر للعرب والمعادي لإسرائيل، ولذلك التوجه أسبابه التي يمكن أن نجملها بالاتي:

١. رغبة الاتحاد السوفيتي في نشر الفكر الشيوعي في البلدان العربية، وجذبها إلى المعسكر الاشتراكي للوقوف ضد المعسكر الرأسمالي.
٢. الحصول على الاستثمارات الاقتصادية في الأراضي العربية التي تعدّ أماكن خصبة للاستثمار، ومصادر للطاقة الكبيرة في العالم (النفط).
٣. الرغبة في منافسة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط التي كانت حكرا لهما: كمناطق نفوذ بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية.
٤. ميول اليهود إلى الجانب الرأسمالي، اذ لم يعودوا موالين للاتحاد السوفيتيي بعد الحصول على اعترف دولي بكيانهم.

ويمكن القول –أيضاً– بان القضية الفلسطينية التي تعدّ من القضايا الرئيسة بالنسبة للعرب كانت نقطة التقاء وتباعد المصالح بالنسبة للدول العظمى صاحبة القرار في مجلس الأمن، اذ أن جميع مواقفها بنيت على أساس مصالحها وليس على أساس العدالة الدولية، لذا يتطلب المشروع العربي استخدام وسائل الضغط الاقتصادية والدبلوماسية من اجل دعم القضية الفلسطينية، إذ لا ثوابت في السياسة، بل المصالح التي تبنى على أساسها المواقف السياسية، والتي تنعكس بقرارات أممية ذات طابع قانوني.

ويجب على الدول العربية استخدام دبلوماسيتها الاقتصادية والاستثمارية والنفطية التي يمكنها من لعب الدور المؤثر في قلب الموازين الدولية، والتأثير في دبلوماسيات الدول العظمى، ومنها: روسيا الاتحادية، والتي يتمكن العرب من الضغط عليها بسهولة، وخاصة: أن لها الجانب القوقازي المسلم الذي يمكن استثماره في الحصول على الدعم الروسي والاستثمارات النفطية.

الملحق:

وقعت روسيا وفلسطين عدداً من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم، والتي من أبرزها الاتي:

- اتفاقية التعاون الاقتصادي بين دولة فلسطين وروسيا الاتحادية في العام ١٩٩٨م.
- اتفاقية التعاون في مجال التعليم في العام ٢٠٠٠م.
- اتفاقية المشاورات السياسية بين وزارتي الخارجية بالبلدين في العام ٢٠٠٩م.
- اتفاقية بين وزارتي السياحة في البلدين في العام ٢٠١٠م.
- اتفاقيات توأمة المدن الفلسطينية والروسية ٣٠٠٣م / ٢٠١٠م.
- اتفاقية التعاون الثقافي في العام ٢٠١١م.
- اتفاقيه بين ديوان الرقابة الإدارية والمالية لدولة فلسطين مع هيأة المحاسبة لروسيا الاتحادية في العام ٢٠١١م.
- اتفاقية التعاون في المجال الزراعي في العام ٢٠١١م.
- اتفاقيه التعاون بين اللجنة الاولمبية الفلسطينية واللجنة الاولمبية الروسية في العام ٢٠١١م.
- اتفاقيه للتعاون بين وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا مع وكالة ريا نوفوستي في العام ٢٠١١م.

- اتفاقيه بين وكالة معا وفضائيه روسيا اليوم في العام ٢٠١٢م.
- مذكرة تعاون بين وزارتي الاقتصاد في البلدين في العام ٢٠١٣م.
- اتفاقية التعاون في مجال القضاء والنيابة العامة في العام ٢٠١٣م.
- اتفاقيات تعاون بين الجامعات الفلسطينية والروسية في العام ٢٠١٣م.
- اتفاقيات بين الاتحادات النقابية والمهنية في البلدين في العام ٢٠١٣م.

الملخص:

يمكن القول: بان القضية الفلسطينية التي تعد من القضايا الرئيسة بالنسبة للمسلمين والعرب كانت نقطة التقاء وتباعد المصالح بالنسبة للدول العظمى صاحبة القرار في مجلس الأمن، اذ أن جميع مواقفها بنيت على أساس: مصالحها، وليس على أساس العدالة الدولية، لذا يتطلب المشروع العربي استخدام وسائل الضغط الاقتصادية والدبلوماسية من اجل دعم القضية الفلسطينية، إذ لا ثوابت في السياسة، بل المصالح التي تبنى على أساسها المواقف السياسية، والتي تنعكس بقرارات أممية ذات طابع قانوني. وفي هذه الدراسة محاولة لإيضاح وتفسير السياسات الروسية اتجاه القضية الفلسطينية، وذلك عن طريق الانطلاق بنبذة تأريخية لفهم طبيعة التعامل الروسي مع ذلك الملف في الوقت الحاضر، والإجابة عن التساؤلات التي تتعلق بأسباب عودة روسيا الاتحادية إلى المنطقة، وما هي محددات تلك العودة؟ وسنتناول ذلك في مبحثين: سنعمد في المبحث الأول إلى: نبذة تأريخية لتطور السياسة الروسية اتجاه القضية الفلسطينية، فيما سنستعرض في المبحث الثاني إلى: سياسة روسيا الاتحادية اتجاه القضية الفلسطينية بعد انتهاء الحرب الباردة.

Abstract:

It can be said that the Palestinian issue, which is one of the key issues for Muslims and Arabs was the point of convergence and divergence of interests for the State Great Her decision in the Security Council, where all positions built on the basis of their interests and not on the basis of international justice, so the Arab project requires the use of economic and diplomatic pressure in order to support the Palestinian cause, as the fundamentals are not in politics, but also of interest that are built on the basis of political attitudes, which reflected a legal nature of UN resolutions. In this study, an attempt to clarify the interpretation of Russia's policies towards the Palestinian issue, through a brief historical starting to understand the nature of the Russian deal with this issue at the present time. And to answer questions regarding the grounds for the return of Russia to the region and what are the determinants of this return? We will discuss it in two sections, the first section is exposed to: History of the evolution of Russian policy towards the Palestinian issue, while the second section is exposed to: Russia's policy toward the Palestinian issue after the end of the Cold War.